

كان هذا أسلوباً عتيقاً غير لائق
من أساليب التفكير والتعبير وخاصة
إذا علم أن مصدره كان شاباً في مقتبل
العمر تلقى قسطاً وافراً من التعليم
والتهذيب، ولكن المسكين كان فاقداً
لكل شعور، مجرداً من كل وعي

أما المدينة وكيف تلتفت كلماته النائرة النارية فلا
حاجة بنا إلى القول بأنها لم تمر ذلك التفاناً، كما
لا حاجة بنا إلى القول بأنها استمرت في حركتها
ولم تعطها وضوضائها وجلبتها كما كانت قبل أن تتحرك
في جوها تلك الموجبات الصوتية الضعيفة الخائرة التي
انطلقت من فم مريودز بوك

ولو كانت المدن كالبشر تشعر بما يدور حولها
لكان شعور هذه المدينة في تلك اللحظة شعور
السخرية من المجنون الذي يريد تدميرها والقضاء
عليها برصاصات تسع تخرج من فوهة حديدة صغيرة
موضوعة في جيب ممطفه ...

والذين جربوا اليأس والبأساء من الناس كثيراً
ما شعروا بخيبة الأمل عند ما كابدوا الشعور الذي
كان مريودز بوك يكابده في هذه الآونة

يمتلئ قلب الواحد منهم غيظاً وحنقاً على المدينة
التي يعيش فيها والتي يعتقد في قرارة نفسه أنها
سبب شقوته وبلائه ويتمنى أن يسمع المدينة رأيها
فيها ولكنها لا تشعر به ولا تحس بما يتأجج في
صدره من نيران

وفي اعتقادي أن التأثير على مدينة من المدن لن
يستطيع أن يشق غليله منها كما يحب ويهوى إلا إذا
حدث بصدفة غريبة أن كان هو نيرون بعينه

مُفَارَقَاتُ الشَّانِج

للكاتب الأمريكي دوز ماري كنيز
بقلم الكاتب الأدبي محمد محمود دقار

خسر (مريودز بوك) كل ماله كما أضاع ما
كانت تملكه شقيقاته وبنات عمه وخالانه ... وفي
ساعة من ساعات الضيق واليأس قال محدثاً نفسه :
— سوف أضاع حداً لتلك المهزلة بطلق ناري
واحد أصوبه نحو قلبي ... ولن يتأخر تنفيذ ذلك
عن الساعة الثانية بحال من الأحوال ... الساعة
الثانية تماماً ...

وتلصق مسدساً آلياً ذا عشر طلقات كان
موضوعاً بعناية في الجيب الأيمن لمطغه الثقيل، ثم
خرج يتسكع في طرقات برودواي

كان يسير في خطى متمترنة بطيئة تخطى
المخمور . ولا غرو فإنه لم يتناول طعاماً منذ يومين
كاملين لا لسبب إلا أنه لم يجد ما يأكل

ألقي نظرة على شوارع المدينة المترامية الأطراف
وتغم غمطاً بإهاها، وكأنه يتمثلها أحد أبناء البشر
يسمع ويبى ما يوجه إليه من حديث :

— كم أكرهك أيها المدينة الملعونة ! وكـ
كنت أتمنى أن تكفى تسع رصاصات للقضاء عليك
وتدميرك ... آه لو كانت تكفى تلك الرصاصات
التسع لحرا بك ! إذن لما ترددت لحظة واحدة في
إطلاقها عليك متتابعة كالسيل الجارف أو الطر
الماطل ...

الساعة الآن الواحدة ...

اخترق مريودربوك أحد شوارع ميدان هيرالد متجها نحو عمارة كبيره هي إدارة إحدى الصحف اليومية الكبرى ، فما كاد يقف هناك لحظة حتى خرج من المارة شاب تبدو على وجهه وحركاته إمارات الجذ والتفكير، غير أن عينيه كانتا تفتقران كثيراً إلى بريق الدكاء في نظراتهما

وقف الشاب على عتبة الدار واضعاً كلنا يديه في جيبى سترته الثمينة واستسلم للتفكير غير ناظر إلى ما حوله؛ فأنهم مريودربوك هذه الفرصة واقترب منه ثم وجه إليه الحديث قائلاً :

— أسألك المذرة ياسيدي . أأنت مخبراً من مخبري الجريدة ؟

فهز الشاب رأسه ولم يصدر عنه إلا صوت عميق كصوت الخنزير قائلاً :

— نعم ...

— إذن فأني متحفك بقصة فادرة

صمت المخبر ، ولكن مريودربوك استمر في حديثه قائلاً :

— قد نميش في الحياة نكرات لا أهمية لها، ولكننا جميعاً نحب أن نشمر قبل انقضاء تلك الحياة أن موتنا سيحدث أثرأ ما ولو كان طفيفاً ...

فكان جواب المخبر صوتاً آخر شبيهاً بالأول هو :

— وبعد ؟ ...

قال مريودربوك في لهجة الجد والصراحة الصارمة :

— عند ما تحل الساعة الثانية سأطلق النار على نفسي

فبدت على المخبر دلائل خيبة الأمل إذ كان عمله في الجريدة قاصراً على الأخبار السياسية ، ولكنه قال موجهاً السؤال إلى محدثه الغريب الأطوار :

— وهل أنت من أصحاب الأسماء المعروفة ؟

— لا ...

ولم يزد على ذلك حرفاً لأنه كان يعلم أن من العبث إضاعة الوقت في ذكر اسمه واسم الأسرة التي ينتسب إليها ؛ وسواء قال إنه يدعى مريودروأنه من أسرة بوك إحدى أسر ولاية جورجيا أو لم يقله فالنتيجة واحدة ، وهو أنه نكرة ابن نكرة ومجهول من أسرة مجهولين

قال المخبر في لهجة تتم عن اللوم والتوبيخ :

— أظن أنك قلت قبل الآن إنك ستفص على

مسامعي قصة ذات أهمية ؟ فهل عزيمك على قتل نفسك هو تلك القصة النادرة ؟

— أجل .. أأنت على الأقل أحد أبناء البشر ؟

— أبناء البشر ؟ يالك من معتوه .. أيتساوى

أبناء البشر في كل الأمور ؟ إن فيهم من هو أرخص وأنته بما تظن يا عزيزي

وما كاد يصل إلى هذا الحد من حديثه حتى أبدى حركة دلت على رغبته في الانتهاء من ذلك

الحديث الذي لا يقدم ولا يؤخر وهم بالانصراف

غير أن مريودربوك اعترض طريقه وصاح به قائلاً :

— يالك من كافر جاحد ... أنكفر بالحياة

يا هذا وبقدسية الروح ؟ ... ولكن لا ... ليس

لي أن أنتظر منك غير هذا . أفأنت صخرأ من

صخور نيويورك التي خلقت على صورة البشر

وألبست ملابس الرجال ...؟ ذلك رأيي فيك فهل

إنك الآن على كفة الميزان، إننى أسهلك ساعة واحدة؛
فان دعيت إلى الغداء فى خلال هذه الساعة نجوت
من التجربة المائلة التى قدرت لك، وإن لم أدع فالويل
لك. سأقتل نفسى... نعم. ولكنى قبل أن أفعل ذلك
سأبدأ أولاً بقتل أكبر عدد ممكن من أبنائك :
أبنائك الناجحين الموفقين الذين تحتضنهم وتحمدين
عليهم. أكبر عدد ممكن.. أكبر عدد أستطيع أن
أصل إليه برصاصاتى التسع... نيويورك! لقد انتهى
كل شيء.. نيويورك، أنت الآن على وشك مشاهدة
مذبحة مروعة من مذابح التاريخ

كانت فكرة عابرة، ولكنها أطربته وراقته؛
ولا عجب فقد جيل محباً للألعاب الصدفة ومفارقات
الحظوظ.

واستسلم للتفكير وأخذ يقلب الأمر على جميع
وجوهه :

— قد يحدث الآن أن يخرج رجل ناجح
أو امرأة ناجحة من بين ألوف الناجحين والناجحات
فى المدينة فيكون على يديه أو على يديها إنقاذ الموقف،
وبالتالى إنقاذ تسعة آخرين من موت محقق
— إذ أنه سيحتفظ بالرصاص العاشرة لنفسه —
وقد لا يحدث هذا فتكون النتيجة وبالأحرار

وهنا استولت عليه نزعة من نزعات الكبر
والغرور، وسرت فى جسده رعدة كعدة المحموم..
أليس هو الآن قادراً على سفك الدماء ! ...

وقهقهه ضاحكا من تفاهة قيمة الحياة...
حياة الانسان

وكانت هناك امرأة تسير مخترقة الطريق على
مقربة منه فى تلك اللحظة فلم تكدره ضحكته تصل
(٥)

سمعته ... وهل علمته ؟ وأظن أننى سأبدأ بقتلك
أنت قبل قتلى نفسى

— لا، لا يا عزيزى... ليست لى رغبة الآن فى
الموت، ولن أسمح بحدوث ذلك قط، فإن لى صفة
من أحسن الصفقات

ووضع صربوزد بوك يده فى جيب ممطفه الأيمن
وقبض على المسدس الصغير بين أصابعه وهم باطلاقه
ولكنه عدل عن رأيه فى اللحظة الأخيرة لا خوفاً
من المصير أو رهبة من الموقف... ولكن لأن فكرة
عامضة طارئة سرت بذهنه المكدود لا يدرك لها
كنها... وأخرج يده فارغة من غير سوء...

وبذلك ابتعد المخبر عن القبر المحفور الذى كان
يتردى فيه...

واستأنف صربوزد حديثه قائلاً :

— أنا جائع...

فلعلنا عينا المخبر قليلاً وقال :

— لقد ذكرتنى.. يا عزيزى.. لقد ذكرتنى..

أنا الآخر أشعر بالجوع

ثم عبر الشارع متجها نحو مطعم قريب سرعان
ما اختفى وراء باب الدار

لم يتكلم صربوزد حينئذ ولم يبد حراكا، غير
أن صوتاً من أعماق نفسه كان يتكلم ويتكلم...

— يا لهذا الانسان المتحجر القلب والمأففة..

يا لهؤلاء الناس أبناء هذه المدينة الملعونة !

ومكث فى صمته قليلاً يستمع إلى ذلك الهائف
فى أعماق نفسه، ثم تكلم أخيراً فى صوت منخفض
ولكنه عميق، إن دل على شيء فعلى الاصرار والعزم
الأكيد قال :

— نيويورك.. إنك الآن فى قفص الاتهام..

أكون رجلاً غائباً، محطماً وفوق ذلك فأني جائع؛ بل لا تنكفي كلمة الجوع للتعبير عما أشعر به من حاجة إلى الطعام. لم أتباع بلقمة واحدة منذ يومين يا آنستي العزيزة. إنني لا أخدعك ولا أكذبك القول ولا أموه عليك، والله شهيد على ما أقول؛ وعند ما وقع نظري على شخصك الكريم توسمت فيك الخير، وأحسست أن الحديث معك فرصة لا تموض؛ والجوع كما اعتقد له حسنة واحدة هي أنه يهب الإنسان خبرة نادرة بالوجوه. لذلك قامرت على وجهك

غير أن كل هذا الحديث المذب المنق لم يباغ الغاية التي كان المسكين يرى إليها. فرمقته الفتاة شرراً وقالت في لهجة الشخص الذي يدفع عن نفسه إهانة لحقت به:

— دع عنك هذا اللق البتذل ووفر عليك عناء الرياء والمداينة؛ واعلم أنني خدعت فيك حين ظننت أنك رجل شريف...

ثم انطلقت من أمامه بسرعة؛ وعند ما حاول أن يتبعها توقفت عن السير والتفتت إليه صائحة به:

— أغرب عن وجهي أيها اللص الذي يمشي على فضلات النساء. أغرب وإلا دعوت رجل الشرطة ليقودك إلى المكان اللائق بأمثالك

وابتعد مريودز بوك... ابتعد

الساعة الآن ثلث واحدة و... ومعنى ذلك أنه انقضى من المهلة التي حددها ذلك البائس لتنفيذ خطته ثلث ساعة يصبح بعدها في خير كان يمد أن يحو من الوحود عدداً لا يمل به إلا الله ممن قدر لهم الموت برصاصات مدسه

سار على غير هدى إلى أن وجد نفسه أخيراً

إلى أذنيها حتى التفتت إلى الوراء لترى مصدر تلك الضحكة الساخرة وبذلك تلاقت عيونهما...

كان مريودز بوك حسن المنظر وكذلك كانت المرأة، ولكنها كانت إلى جانب حسن منظرها من النساء اللاتي تنكفي نظرة واحدة من الرجل إليهن لمعرفة حقيقتهم...

تقدم مريودز بوك نحو المرأة ووجه إليها الحديث قائلاً:

— أرجو المذرة يا آنسة، ولكن ألا توافقين على تناول الفداء مني... أ... أ... أعني على أن نتناول الفداء معاً

فضحكت ضحكة رنانة وقالت:

— تمجيني جرأتك

والواقع أن جرأته كانت تعجبها. واقتربت منه حتى كاد جسدها يلتصق بجسده وقالت:

— وأى مكان تختار؟

— المكان الذي يروقك أنت.. ذلك متروك لتقديرك، لأنني ممتد عليك في دفع ثمن ما سنا كل فضحكت ظناً منها أن حديثه هذا نوع من أنواع المزاح البتكر، ولكنها عندما نظرت إلى وجهه أيقنت أنه يسنى ما يقول

قالت:

— تمجيني جرأتك

وفي الحقيقة لم تكن جرأته موضعاً لاجبابها في تلك اللحظة كما كانت منذ دقيقة واحدة، وسبحان مفتير الأحوال!

واستأنف مريودز بوك حديثه قائلاً:

— قد تبدو ملاسبي في حالة حسنة إلى هذه اللحظة، ولكن لا تنرنك الظاهر، فأنا لأعدو أن

بشكل ودى يدل على العطف ورقة الماطفة
 وانتظر مريودز تنمة الجملة التي بدأها الوزير
 بصبر نافذ ، ولكن هذا لم يشكلم بل اكتفى بأن
 ضحك ضحكة قصيرة لعله اعتبرها ذات معنى
 قال مريودز بوك :

— ولكنى أطلب إحساناً ...

فما كاد الوزير يسمع كلمة الاحسان حتى تنفس
 الصعداء كمن يعثر على ضالة طال بحمله عنها وقال :

— حسن ... إذن فانت تطلب إحساناً ...
 هل قصدت ... ولكنى أحب قبل أن أستطرد
 في الحديث أن أسالك سؤالاً

— إننى رهين إشارتك ياسيدي

— هل أنت جاد فى حديثك أم هو نوع من
 أنواع المزاح ؟

— وهل يجوز المزاح فى شأن كهذا ، بل أنا
 جاد ياسيدي كل الجد

— هل اتصلت بأحدى الجمعيات أو المؤسسات
 الخيرية المروفة ؟

— كلا ... وأحسب أن ...

فقاطعه السيد قائلاً :

— يا ... يا ... يا ...

ثم أخرج بطاقة من حافظة نقوده وتناولها
 بين أصابعه وأخذ يدوّن عليها بضع كلمات وهو
 يقول :

— سأعطيك بطاقتى الآن وما عليك إلا أن
 تقدمها إلى (سكرتير) الجمعيات الخيرية المتحدة ...

إنها مؤسسة حسنة النظام كما أعتقد. هناك سيتحرون
 أمرك وأمر سيرك وسلوكك وظروفك وأخلاقك

وسوابقك

أمام محطة من المحطات حيث لح شخصاً يدل مظهره
 على أنه ذو مركز خطير فى الحياة يخرج من أحد
 الأبواب . تأمل وجهه بمينيه الزائفتين ليقرأ فيه
 ما طبيعته أخلاقه وميوله ، فدلته وجنتاه المتوردتان
 على أنه ذو طبع مرح ومزاج منبسط . لا شك أن
 سنوات طويلة قضاهما هذا الرجل فى البر بالناس
 وإسداء المروف إليهم هى التى أكسبته هذا الطابع
 وتلك الطبيعة

اقترب مريودز بوك من ذلك الرجل العظيم
 وقال فى ذلة وانكسار :

— لا تؤاخذنى ياسيدي على فضولى وجرأى
 ولكنى توسمت فيك الخير واستبشرت بلفاتك .

ويقلب على ظنى أننى الآن فى حضرة أحد وزرائنا
 المظام . أليس السيد وزيراً من وزراء الدولة ؟

فأخرج الرجل من جيبه منظاراً ذا سلك ذهبي
 وقربه من عينيه وهو يقول فى لهجة مرحة :

— نعم إننى وزير ، فما حاجتك يابنى ؟

— أنا جائع

— جائع ... ؟ لم يخطر ذلك ببالى قط

— ولكنك الواقع ياسيدي ، فهل تدعونى

للتناول الغداء ؟

— إيه ...

كان سؤالاً محيراً ، ولكن الرجل تقبله قبولاً
 حسناً ولم يتبين فى حركاته ما يدل على الضيق

أو التذمر ، بل صمت لحظة وكأنه يحاول صياغة رد
 لا يصدم شعور محدثه ؛ وأخيراً قال :

— يا عزيزى الفاضل ... أنت تعلم ... تعلم

حقيقة ...

ثم أسند إحدى يديه على كتف مريودز بوك

أن تعرف لماذا أنا جائع أليس لديك الوقت الكافي للاستماع إلى بنفسك ؟

— الوقت .. الوقت يا بني هو الشيء الوحيد الذي يموزني والذي أبحث عنه في ظرف كهذا فلا أجده ولكني سأدلك على ما تفعل

ثم أخرج بطاقة ثانية من الحافظة المتفتحة وكتب عليها بضع كلمات أخرى ثم قدمها إلى مريودز وهو يقول :

— إذا أردت أن تقص عليّ حكايتك فخذ هذه واذهب إلى مكنتي حوالى الساعة الثالثة والنصف . هناك ستجد كاتبتي المخترلة فأمل عليها ما تريد وستقوم هي بعد ذلك بكتابته على الآلة الكاتبة وتقديمه إلى ...

ثم انسحب من أمامه وذهب

كانت الساعة وقتئذ واحدة وخمسة وعشرين دقيقة ... أى أنه بقيت من ساعات الحياة خمس وثلاثون دقيقة !! ...

استأنف مريودز بوك تسكمه في شوارع نيويورك متصفحاً وجوه المارة واعترض طريقه أحد المسؤولين فلم يتردد في منحه بطاقة الوزير اللتين تخولان لحاملهما دخول اللجنة بغير حساب، ثم اتجه ناحية الشرق ماراً بالشارع الثانى والأربعين .

وإذا كانت حياة الانسان قد انقضت ولم يبق في عمره إلا دقائق معدودات فلماذا لا يقضى هذه الدقائق في الشارع الخامس ... هناك يستطيع أن يتمتع النظر بأحسن المشاهد وأعظمها

والواقع أن هذا الشارع كان أنسب مكان لمن كانت غايته كفاية صاحبنا . في ذلك الشارع يستطيع

— كل ذلك لكي بطعموني وجبة واحدة ؟
— بطبيعة الحال

ولما فرغ من الكتابة ناول مريودز البطاقة وكأنه يناوله مفاتيح الدنيا بأسرها وهم بالانصراف ولكن مريودز بوك قال

— ولكنى أريد أن تقوم أنت باطماى الآن فابتسم الوزير وهو يقول :

— لقد فعلت يا عزيزى ... إننى مشترك من مشتركى هذه المؤسسة الخيرية وهذه هى طريقة الوحيدة فى الاحسان وهى طريقة مثلى توفر كثيراً من الزمن

— سؤال أخير ياسيدى

— وما هو ؟

— ألا تريد سماع قصتى ؟ ألم تتركك حالى ولو قليلا من الاهتمام ؟

فبدا الضيق على وجه الوزير جلياً ولكنه قال مخفياً ما يدور بخاطره

— قصة ... قصة . هناك يا ولدى سيستمون إلى قصتك بأذان واعية . إن عملهم منظم ولديهم ملفات كثيرة كماها قصص وحكايات ، مئات من الفصوص ... أكوام من ملفات القصص لكل ملف منها رقم خاص وستأخذ قصتك رقماً من هذه الأرقام قد يكون المائة بعد الألف

ثم ختم حديثه قائلاً فى شيء من التحمس :

— أوكد لك أن طريقتهم من أحسن الطرق .

أستودعك الله

كان الرجل يريد إنهاء الأمر كله بهذه الجملة، غير أن مريودز تشبث بأذياله فى إصرار عجيب وهو يقول — ألم تجد شيئاً من الغرابة فى أمرى ؟ ألا تريد

الكبرى في نيويورك لا يقل عن نصف ما فيها من دور، وعلى تصرف مستر إيفاز معه يتوقف ذلك المصير ونوعه، بل هاهوذا القدر الساهر يضع لقمة وقطعة من اللحم أو قليلا من الحساء في كفة ميزان ويضع في كفته الأخرى نصف ثروة أمريكا ولا يعلم إلا الله أنهما تكون الراجعة ...

في استطاعة سبابة مريودز بوك الموضوعه فوق زناد السدس أن تقرر الآن لا مصير رجل واحد، بل مصير شعب بأسره

قبض على السدس وصوب فوهته من تحت الثوب إلى قلب المستر إيفاز وتقدم خطوة نحوه وهو يقول في لهجة تم عن الأدب :
— كم الساعة الآن يا سيدى ؟

ومضت ثانية قبل أن يجيب الرجل خيل لمريودز في أنثائها أنه يرى رأى العين عمارات المصارف تهاجر واحدة واحدة، وطرق السكك الحديدية تتحطم طريقاً طريقاً، والمصانع تغلق أبوابها والأسواق تتمطل، والناجم تتوقف عن الانتاج، والمحاصيل الزراعية تترك في الحقول، والسفن التجارية ترابط في الموانئ ليل نهار، والكساد يعم جميع المرافق، وراية الخراب ترفرف فوق المدينة

أخيراً رفع المستر إيفاز سيجاراً ضخمًا من فمه وألقى نظرة شك وارتياب على مريودز بوك وهم بالانصراف، ولكنه عاد فعدل عن رأيه وأخرج ساعة فضية كبيرة الحجم ألقى عليها نظرة وقال في لهجة يشوبها قليل من التذمر :

— الساعة الآن الثانية إلا دقيقتين

ثم عاد وقال في لهجة أقل تذمراً

— هل أجد معك عود ثقاب أيها الشاب ؟

الانسان أن يلتقي بأعظم الشخصيات وأهمها وماذا يريد هو غير ذلك ؟

وما كاد يقف هناك لحظة قصيرة حتى رأى أمامه هيباً. رأى مشهداً لم يكن يخطر له ببال؛ على أن ذلك المشهد لم يكن حادثاً خطيراً أو معركة هائلة كما لم يكن رغيماً من الخبز معه قطعة من لحم خنزير مشوى ... كلا ... إنما هو رجل

لم يصدق مريودز عينيه في بادئ الأمر وقال مخاطباً نفسه

— هذا غير ممكن ... هذا مستحيل ... إنه شخص آخر

وفي هذه اللحظة اقترب الرجل منه فلم مريودز أن عينيه لم تكذبا الخبر

أما الرجل فكان ج. ديون إيفاز أكبر رجال المال في نيويورك، نعم هو بعينه، إن مريودز بوك يعرفه حق المعرفة ويستطيع تمييز وجهه من بين مليون وجه

هاهوذا المستر إيفاز على قيدشبر واحد من فوهة سدس مريودز بوك. ألبست هذه مفاجأة يطيش لها صواب أكثر الناس ثباتاً وأصلبهم عصياً فضلاً عن إنسان محطم لم يذق الطعام منذ يومين ؟ غير أن مريودز بوك تلقاها صامداً لا يتأثر وكأنه الجبل الأصم بعد دقائق معدودات بصبح المستر إيفاز صاحب

الثروة التي تزدري بكنوز سليمان ومال قارون خيراً بمد عين ضحية من ضحايا اللعبة الخطرة التي يمارسها ذلك المفاخر المجنون الجائع

أحس مريودز بوك بقوة غير عادية، وكأن دماً جديداً يجري في عروقه الجافة... هاهى ذى مفارقات الطريق تضع تحت رحمة مصير عدد من دور المال

بعد دقيقة واحدة سيسأل الرجل أن يطعمه
فإن لم يقبل قتله دون تردد ، ولكن لا بأس من
إعطائه عوداً من الثقاب قبل ذلك

أخذ يبحث في جيبه وهو في أثناء ذلك يندق
الوضع المناسب لاصابة عدته في مصرع ، وفكر في
رغبة الرجل الذي سيصبح في عالم الأموات بعد
ثوان في التدخين فأضحكته المفارقة فأخذ في القهقهة
ثم قدم بمض أعواد الثقاب إلى الفريسة
غير أن مستر إيفاز ما كاد ينظر إلى الأعواد
حتى صاح قائلاً :

— وماذا أصنع بهذه الأعواد يا ولدي وهي كما
تري من النوع الذي لا يشتمل إلا إذا حك في علبته
الخاصة ... أين العلبة إذن ؟

قال هذا القول وقد ثبت في ذهنه تمام الثبوت
أنه إنما يخاطب إنساناً به مس من الجنون
فضحك مريوذر بوك ضحكة هستيرية حادة
وأجاب قائلاً :

— هذه فكرة علمية عظيمة ... هذا سر
صناعي خطير

ثم استأنف الضحك والقهقهة ولم يكن يضحك
إلا ذلك الميت الذي بلغ في طلب التدخين ... !
وفكر المستر إيفاز قليلاً ثم قال :

— سر صناعي ... أي سر ياسيدي ؟
فأجابه مريوذر وقد استولت عليه نوبة من
نوبات الجنون :

— إنه سر عظيم ... إنها فكرة رائمة يمكن
استخدامها في إيجاد مدمر عظيم بغيننا عن استعمال
السفن الحربية والفرقات الحالية التي تستعمل في
الحروب وفي المناجم ... و ...

فقاطعه المستر إيفاز قائلاً :

— كل هذا ... ؟ إذن فأنت مخترع
فكذب مريوذر لأول مرة إذ قال :

— نعم ياسيدي ... لقد اخترعت مدمراً أقوى
من الديناميت ويمكن استخدامه بغير الحاجة إلى
النار خلافا للمعتاد عند استعمال البارود . مدمر
لا صوت له ولا يتجمد بعد استعماله ، طريقة واحدة
يمكن استخدامها بها وهي تقريبه من مادة كيميائية
أخرى كما هي الحال في أعواد الثقاب التي تشتمل
بمحكمها بعلبتها

— لله درك يا فتى .. إن ثروة عظيمة تنتظر
اختراعك هذا. أليس في السوق اختراع بمثله ؟
— لا ياسيدي

وفي هذه اللحظة أخذ في إحكام تصويب
مسدسه من وراء الثوب ثم استطرد قائلاً :

— ولكني لا أملك المال الكافي لتحقيق آمالي
باخراج اختراعي إلى عالم الوجود
فابتسم الآخر وقال :

— حسن، سأدلك على ما يجب عمله في مثل
هذه الأحوال أيها الشاب النابضة . أظن أنك
لا تمنع في مرافقتي لتناول طعام الغداء معا .. تعال
يا عزيزي، سوف تناول موضوعك بالدرس أثناء تناول
الطعام وسنبجسه من كل النواحي ... المال وغير
المال ...

وفي هذه اللحظة دوت في الجوا أصوات ساعات
بنايات نيويورك العظيمة مؤذنة بحلول الساعة
الثانية ...